

البداية والنهاية

اليهم فاجتمعوا في مكان ضيق هنالك فاقتتلوا قتالا شديدا لم يعهد مثله المسلمون في نحو من عشرة الاف وقد جاءت الفرس معهم بافيلة كثيرة عليها الجلال قائمة لتذعر خيول المسلمين فجعلوا كلما حملوا على المسلمين فرت خيولهم من الفيلة ومما تسمع من اجلال التي عليها ولا يثبت منها الا القليل على قسر واذا حمل المسلمون عليهم لا تقدم خيولهم على الفيلة ورشقتهم الفرس بالنبل فنالوا منهم خلقا كثيرا وقتل المسلمون منه مع ذلك ستة الاف وامر ابو عبيد المسلمين ان يقتلوا الفيلة اولا فاحتوشوها فقتلوها عن اخرها وقد قدمت الفرس بين ايديهم فيلا عظيما ابيض فتقدم اليه ابو عبيد فضربه بالسيف فقطع ذلومه فحمى الفيل وصاح صيحة هائلة وحمل فتخطه برجليه فقتله ووقف فوقه فحمل علي الفيل خليفة ابي عبيد الذي كان اوصى ان يكون اميرا بعده فقتل ثم آخر ثم آخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص ابو عبيد عليهم واحدا بعد واحد ثم صارت الى المثنى بن حارثة بمقتضى الوصية ايضا وقد كانت دومة امرأة ابي عبيد رات مناما يدل على ما وقع سواء بسواء فلما راي المسلمون ذلك وهنوا عند ذلك ولم يكن بقي الا الظفر بالفرس وضعف امرهم وذهب ريحهم وولوا مدبرين وساقت الفرس خلفهم فقتلوا بشرا كثيرا وانكشف الناس فكان امرا بليغا وجاؤا الى الجسر فمر بعض الناس ثم انكسر الجسر فتحكم فيمن وراءه الفرس فقتلوا من المسلمين وغرق في الفراءة نحو من اربعة الاف فانا ة وانا اليه راجعون وسار المثنى بن حارثة فوقف عند الجسر الذي جاؤا منه وكان الناس لما انهزموا جعل بعضهم يلقي بنفسه في الفرات فيغرق فنادى المثنى ايها الناس على هينتكم فاني واقف على قم الجسر لا اجوزه حتى لا يبقى منكم احد ههنا فلما عدى الناس الى الناحية الاخرى سار المثنى فنزل بهم اول منزل وقام يحرسهم هو وشجعان المسلمين وقد جرح اكثرهم واثخنوا ومن الناس من ذهب في البرية لا يدري اين ذهب ومنهم من رجع الى المدينة النبوية مذعورا وذهب بالخبر عبداً بن زيد بن عاصم المازني الى عمر بن الخطاب فوجده على المنبر فقال له عمر ما وراءك يا عبداً بن زيد فقال اتاك الخبر اليقين يا امير المؤمنين ثم صعد اليه المنبر فاخبره الخبر سرا ويقال كان اول من قدم بخبر الناس عبداً بن يزيد بن الحصين الحطمي فاعلم .

قال سيف بن عمر وكانت هذه الواقعة في شعبان من سنة ثلاث عشرة بعد اليرموك باربعين يوما فاعلم وتراجع المسلمون بعضهم الى بعض وكان منهم من فر الى المدينة فلم يؤنب عمر الناس بل قال انا فيئكم واشغل ا المجوس بامر ملكهم وذلك ان اهل المدائن عدوا على رستم فخلعوه ثم ولوه واطافوا اليه الفيرزان واختلفوا على فرقتين فركب الفرس الى

المدائن ولحقهم المثنى بن حارثة في نفر من المسلمين فعارضه اميران من امرائهم في جيشهم
فاسرهما واسر معهما بشرا كثيرا